الموقع الروسي في المنظور الجيوبولتيكي الغربي

أم.د. حميد ياسر الياسري احمد حامد خليوي البركي
كلية التربية – جامعة واسط

المستخلص:

ان موقع الدولة يعد من اهم العوامل الطبيعية في التأثير على علاقاتها الدولية ويعتبر احيانا محددا لسياساتها الخارجية بل يشكل خلفية تقف وراء نمط التصرف السياسي الخارجي للدولة حيث تنعكس معطيات المكان على سياستها ضمن محيطها الاقليمي والدولي، فهو الذي يوجه نحو التقارب والاختلاف في العلاقات الدولية، كون الموقع احد العوامل الطبيعية التي تأتي مساعدة لصانع القرار السياسي في صياغة قراراته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإستراتيجية طويلة المدى اخذا بالحسبان المصلحة القومية للدولة باعتبار الموقع احد العوامل التي تؤثر كثيراعلى قدرات وإمكانيات الشعوب في علاقاتها لذلك ارتبطت السياسة بالأرض من وجهت نظر الجيوبولتيك وصارت ممهدا للعمل السياسي ترسم ما يجب ان تكون عليه الدولة بل ويسهم الموقع منفردا او مجتمعا مع العوامل الطبيعية في تحديد الشخصية الجيوسياسية للدولة ونمط الحكم وإشكال التفاعلات الاقليمية والدولية لان البيئة الجغرافية تحول السلوك السياسي الى تابع للبعد الجغرافي لذلك تناولنا موقع روسيا في المنظور الجيوبولتيكي القديم والحديث بموجب معطيات الأمن الدولي:

Abstract.

The Russian Position from the Western Geopolitical Perspective, the Position of a state is one of the important natural factors which of effect its international relation. It is sometimes regarded a determinant of its foreign policy، and not only that، but it constitutes a background behind which the Pattern of Political foreign conduct of the

state lies. The outcomes of place are reflected on its policy within its territorial and international surrounding، since it leads towards both approach and divergence in the international relation. Besides، position is one of those natural factors which assist the political decision maker in forming his political، economic، social and long term strategic decisions، taking into consideration the national interests of the state. Position affects the capacities of peoples in their relations; therefore، politics is connected with land from the point of view of geopolitics. It has paved the way for the political activity، forming what the state should be، and contributing ،whether individually or collectively with other natural factors in determining the geopolitical character of the state and the pattern of rule form of interactions due to the fact that the geographic surrounding transforms the political conduct into a subsidiary of geographic dimension. From what has been mentioned above، the present study has tackled the position of Federal Russia in both old and modern perspectives within a security framework.

(*) البحث مستل من رسالة الماجستير الموسومة (العوامل الجغرافية المؤثرة في علاقات روسيا الاتحادية ازاء دول الخليج العربي دراسة "جيوبولتيكية") .

المقدمة:

اهتم الساسة والمنظرون العالميون الغربيون بمحتوى النظريات الجيوبولتيكية التي تمحورت في معظم مدلولاتها حول موقع روسيا ومساحتها التي اعتبروها قلب الارض وما تحمله من وزن على مسرح الاحداث ألدولية فهي المحور الجغرافي للتاريخ من وجهة نظرهم، لذلك انطلقوا من رؤية سيطرة قوة ما او قيام تحالف في منطقة لها معطيات مكانية تؤهلها لتكون قوة عظمى تؤثر على مسار السياسية العالمية او تحد من دور بعض القوى على الساحة الدولية، فقد شغل الموقع الروسي بال الكثير من الساسة والمنظرين وكتاب الجيوبولتيك الذين شرعوا من فكر الامن الغربي الذي ينعكس من استراتيجية الموقع الروسي وأهميته التي كانت ومازالت محركا للفواعل الدولية

التي تسعى لأحكام قبضتها عليه او التأثير فيه، ويهدف البحث الى بيان اهمية الموقع الروسي في النظريات الجيوبولتيكية والاستراتيجيات الدولية القديمة منها والحديثة، وتكمن اهمية البحث في التحليل الجيوبولتيكي للموقع الجغرافي الروسي والدور الذي يلعبه على الساحة الدولية فضلا عن الاهمية البالغة التي يوليها له المنظرين الجيوبولتيكين وذلك لدورة الحاسم في السيطرة والتحكم على المستوى العالمي.

مشكلة البحث: قد وضعت في التساؤلات الاتية التي تدور في ذهن الباحث محاولا الاجابة عليها وفق منهج علمي محدد، ماهي الاهمية الجيوبولتيكية للموقع الروسي؟ وماهي دلالاتها في الجغرافية السياسية؟ ومن هم ابرز منظريها؟

فرضية البحث: انطلاقا من المشكلة يفترض الباحث الفرضية الاتية ، للموقع الروسي اهمية جيوبولتيكية متأتية من طبيعة الامتداد المساحي لذلك الموقع ضمن الرقعة الاوراسية المفصلية في تحقيق الزعامة العالمية، لذا لم يغفل المنظرين الجيوبولتيكين الغربيين عن تلك المكانة في كتاباتهم وإسهاماتهم الاستراتيجية القديمة منها والحديثة.

حدود البحث: تتحدد الدراسة مكانيا بحدود الدولة الروسية قبل وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي أي بحدود الجغرافية السياسية لدولة روسيا الاتحادية إما حدوده الزمانية فقد تناول البحث خلفية تاريخية للفترة الممتدة بين سنة 1840 حتى عام 2010.

منهج البحث وهيكليته: اعتمد الباحث على المنهج التاريخي والمنهج التحليلي في كتابة البحث، أما هيكلته فقد وضع البحث في فقرتين، تناولت الأولى الموقع الجغرافي الروسي وطبيعته المكانية التي تناولت الموقع الفلكي والموقع بالنسبة لليابس والماء والجوار الجغرافي والمساحة والشكل فيما تناولت الفقرة الثانية الموقع الروسي في المنظور الجيوبولتيكي القديم ثم امتداداته في الفكر الجيوبولتيكي الحديث،بالإضافة إلى الجداول الخرائط التوضيحية للبحث زد على ذلك خاتمة البحث وهوامشه ثم المراجع والمصادر

اولا: الموقع الجغرافي.

الموقع هو الاطار الجغرافي الكبير الذي يحدد علاقات المكان بغيرها من الاماكن والظواهر الطبيعية والبشرية [1] ويعد احد اكثر العوامل الجغرافية المؤثرة بالدولة ويركز الجغرافيون في جل دراساتهم على إظهار دور الموقع، لان كثيرا من الخصائص والموارد يمكن التعرف عليها والاستفادة منها من خلال الموقع [2] وقد اشار نابليون الى اهمية الموقع الجغرافي بقولة (ان الموقع الجغرافي هو الذي يملي السياسة) [3] ويعد من العوامل المهمة والمؤثرة في نشاط الدولة وعلى اتجاهات سكانها وسلوكها السياسي [4] وله اثر كبيراً في حياتها وأمنها واستقرارها كما ان الموقع الجغرافي للدولة يسهم في توجيه السياسية الخارجية ويحدد قوالب الأنظمة السياسية وخصائص الأنشطة الاقتصادية والتركيب الاجتماعي، لذا فان دراسة أي ظاهره سياسية ومنها الخارجية لأي مجتمع انساني لا تتم بمعزل عن وعائها الجغرافي وهذه حقيقة علمية ثابتة اكدها معظم المختصين في علم السياسة [5]، لذلك فان المحددات قد تخلق علاقات الصراع والتنافس او التعاون او الاندماج السياسي وبناء التحالفات وغيرها [6] وتماشيا مع طبيعية الدراسة سيتم دراسة الموقع الجغرافي على النحو الأتي:

1- الموقع الفلكي:

يقصد به موقع الدولة من شبكة الاحداثيات الفلكية المتمثلة بخطوط الطول ودوائر العرض وقد يكون من المفيد ان نشير الى ان الاتساع المكاني لدوائر العرض يخلق فرص ميلاد الدول العظمى وان استقراءا دقيقا لخريطة العالم السياسية يؤكد هذه الحقيقة [7] ولم يعد موقع الدولة مجرد ابعاد فلكية بين دوائر العرض وخطوط الطول كما لم يعد مجرد قدر يفرض على الدولة مناخا معينا

---

[1] و الداخلية أوضاعها على انعكاساته و لليمن (أهميته الجيوبولتيكي - عبد الزهرة شلش العتابي، الموقع والأربعون، 2006، ص226. التاسع الأساسية، الجامعة المستنصرية، العدد التربية كلية الخارجية)، مجلة

- ابراهيم احمد سعيد، الجغرافية السياسية بين مخاطر العولمة والجيوبولتيك،ط1، الاوائل للتوزيع، دمشق،2006، 2 ص84.

[3] - نافع القصاب واخرون، الجغرافية السياسية، مصدر سابق، ص289 0

[4] - علي احمد هارون، اسس الجغرافية السياسية ، دار الفكر العربي القاهرة ، 1998،ص87.

[5] - محمد عبد العاطي العلوي، السياسية الخارجية التركية تجاه سوريا (2002- 2008)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الأزهر غزه،2011، ص65 0

[6] - المصدر نفسة، ص65 0

[7] - محمد ازهر السماك، الجغرافية السياسية الحديثة، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل،1993، ص38

وحياة نباتية خاصة بل أصبح أيضا محركا لبعض مواردها الطبيعية القابلة للاستثمار، وهكذا اصبحت له ابعاده الاقتصادية ايضا [8] وإذا اخذنا الدول الكبرى او العظمى في العالم الحاضر لوجدنا انها تتمتع بموقع مثالي بالنسبة لدوائر العرض فاغلبها تقع ضمن العروض المعتدلة الباردة [9] فتلك العروض المعتدلة تساعد على التقدم والنشاط وتمتاز بتقدم اقتصادي وسياسي ملموس[10].

تحتل منطقة الدراسة موقعا فلكيا واسع النطاق اذ تقع ابعد نقطة منها عند راس (تشيلوسكلين) عند دائرة عرض (77,45) شمالاً وتمتد بعض جزره في المنطقة شبه القطبية مثل جزيرة رودولف عند دائرة عرض (81,50) شمالاً وتقع ابعد نقطة في القسم الجنوبي عند دائرة عرض (49) شمالاً [11] ينظر الخريطة (1)، اما من حيث خطوط الطول فتقع اقصى نقطة في غرب منطقة الدراسة عند خط طول (24,5) شرقاً اما اقصى نقطة من شرقها فتقع عند خط طول (30-169) وهذا يعني انها تمتد قرابة (145) خط من خطوط الطول من الغرب الى الشرق، خريطة (1). وبذلك يبلغ امتدادها من الشمال الى الجنوب قرابة اربعة ألاف كيلو متر كما يبلغ امتدادها من الشرق الى الغرب نحو عشرة ألاف كيلو متر وبهذا الموقع فهي تمتد بين (28) دائرة عرض وان تعدد دوائر العرض في منطقة الدراسة يعني تعدد اقاليمها المناخية ومن ثم تعدد مواردها وثرواتها مما ينعكس ايجابا على قوتها ووزنها الجيوستراتيجي فضلاً عن علاقاتها الدولية.

---

8 - حسام الدين جاد الرب، الجغرافية السياسية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2008، ص140

9 - محمد حجازي، الجغرافية السياسية، جامعة القاهرة، 1997، ص82

10 - المصدر نفسة، ص82

11 - مهدي فليح الصافي، الدولة المطلة على بحر قزوين وافاقها المستقبلية (دراسة في الجغرافية السياسية) اطروحة دكتواره (غير منشورة) كلية الآداب، جامعة البصرة 2004، ص 7- 8.

خريطة (1)

الموقع الجغرافي لروسيا

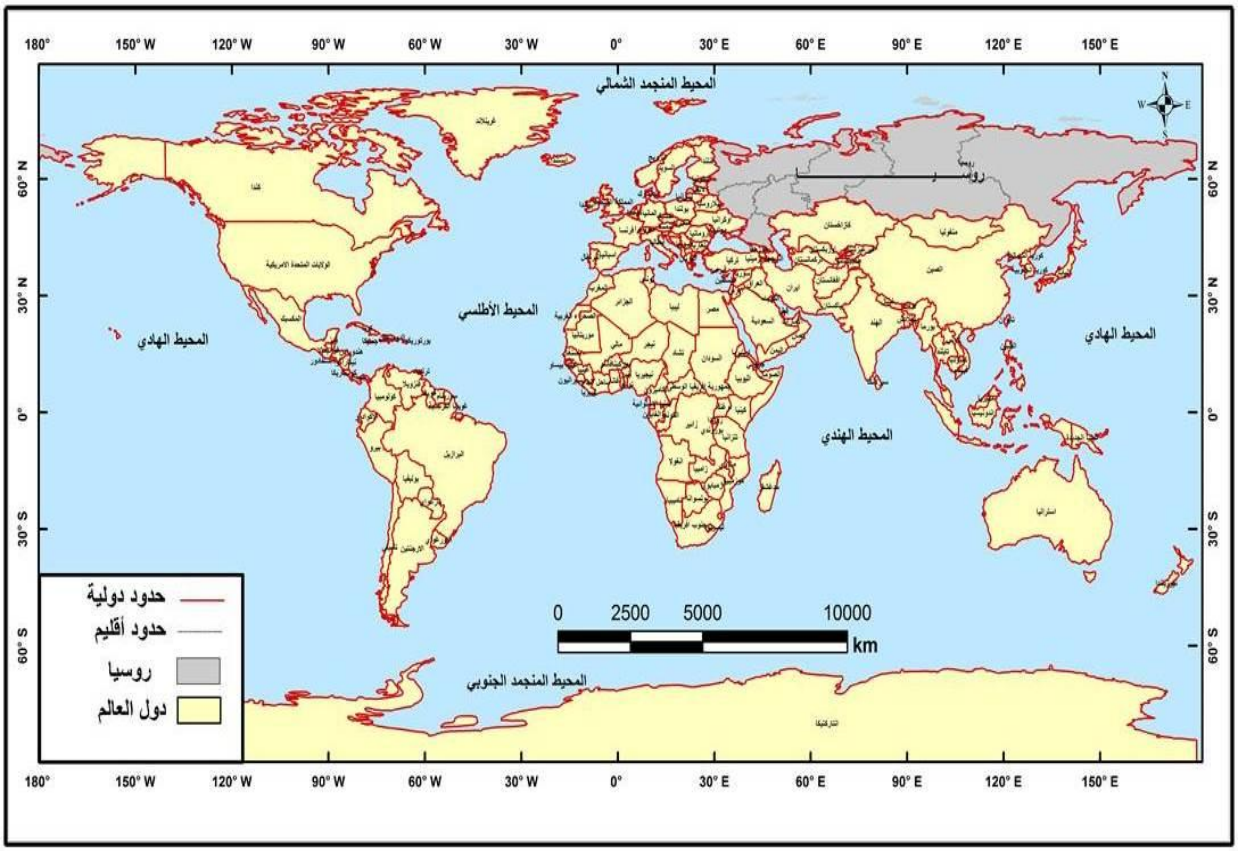

المصدر: مجموعة مؤلفين، اطلس العراق والوطن العربي والعالم، دار النبراس الثقافية، بغداد، 2005، ص52.

2 - الموقع بالنسبة لليابس والماء.

ان موقع الدول من البحار والمحيطات يساعد على تحديد طبيعة مصالحها وحالتها الاقتصادية، وتوصف الدولة التي تقع على مسطحات مائية واسعة بأنها دولة بحرية والتي لا تطل على مسطحات مائية بأنها دولة قارية [12]، لهذا يعد الموقع من حيث علاقته باليابس والماء عنصرا مهما في قيمة الدولة السياسية لأنه يكسبها شخصية خاصة ويوجه سياستها نحو اتجاهات معينة

[12] - صبري فارس الهيتي، الجغرافية السياسية مع تطبيقات جيوبولتيكية، دار الصفاء ،عمان، 2000، ص36.

تتعلق بالحركة المرنة وإمكانية الاستفادة من حركة الملاحة والتجارة الدولية [13] وتطل روسيا على اكثر من واجهة بحرية فهي تشرف من الشمال على المحيط المتجمد الشمالي وتطل من الشرق على المحيط الهادي ومن الجنوب الغربي تشرف على بحر قزوين ومن الشمال الغربي على البحر الاسود، ويبلغ طول شريطها الساحلي (37،653) كم، ومن الناحية الجيوبولتيكية فهي دولة مكتملة في الشرق والشمال اذ تطابقت حدودها السياسية مع الحدود الجغرافية الطبيعية للبر الأوراسي لكن المفارقة تتمثل في كون هذه السواحل تتلاصق بالبحار الباردة وهو ما يشكل حاجزا منيعا تجاهها [14]، وهذا ما جعل الاستفادة من هذه الواجهات البحرية محدودة جدا لان مياه المحيط القطبي الشمالي منجمده معظم ايام السنه إلا ان روسيا وكندا استغلتا المحيط القطبي الشمالي عن طريق كاسحات الثلوج والطيران إلا ان هذا الطريق لا يعتبر مفضلا للنقل البحري فيما يمكن استغلاله اقتصاديا لما يحتويه من ثروات [15]، وان المنفذ الحيوي والمهم لروسيا على البحار هو موقعها على بحر البلطيق اذ تشترك معها دولتا السويد والنرويج اللتان تسيطران على سواحل هذا البحر كونهما من الدول التي تربطهما مع روسيا روابط صداقات ولا تستطيعان ان تؤثرا في السياسة العالمية فلو كانت هناك دولة قوية عند البحر البلطي لغيرت من موازين القوى بالنسبة لأهمية هذا البحر لروسيا اذ يعد هو المخرج الوحيد لروسيا الاتحادية [16] ومع ذلك فقد افادت روسيا من موقعها البحري في تنظيم علاقتها الدولية مع محيطها الاقليمي بالشكل الذي حقق لها مكانتها ووزنها الدوليين فضلا عن ان طموحها القديم الحديث هو الوصول الى المياه الدافئة [17] لاسيما منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي ولأهميتها في العلاقات الدولية والزعامة العالمية.

3- موقع الجوار الجغرافي:

13- صباح محمد محمود واخرون، الجغرافية السياسية، وزارة التعليم العالي، جامعة بغداد، ب. ت، ص32.

14- ألكسندر الكتاب الجديدة دار حاتم، عماد ترجمة الجيوبولتيكي"، روسيا الجيوبولتيكا "مستقبل أسس دوغين،
المتحدة، طرابلس،2004، ص 216.

15- فايز محمد العيسوي، الجغرافية السياسية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة ، 2000، ص65.

16- محمد حجازي، الجغرافية السياسية، مصدر سابق، ص 96.

17- لطيف كامل الجابري، مصدر سابق، ص 250.

يقصد به موقع دوله ما على خارطة القارة التي تحتل مكانها فيها من الكرة الارضية وعدد الدول التي تجاورها وتشاركها الحدود السياسية التي تفصل بينهما وبين تلك الدوله وما يتركه ذلك الموقع من اثر العلاقات الدولية التي تربط بين الدول المجاورة[18] حيث يظهر التأثير الجيوبولتيكي للجوار الجغرافي على طبيعية العلاقات الدولية وخاصة في حال تباين موازين القوى المختلفة بين دول الجوار الجغرافي حيث تمتد حدود روسيا الاتحادية لمسافة 57 الف كم بين حدود بحرية وحدود برية فتشكل ثلثي المساحة حدودا بحريه اما حدودها البرية فتربطها مع اربعة عشر دولة اسيوية وأوربية وهي دول متباينة في التوجهات والخلفيات والرؤى الفكرية وهذه الدول هي النرويج وفنلندا من الشمال الغربي ومن الغرب مع جمهوريات استونيا لاتفيا وليتوانيا وبيلاروسيا ومن الجنوب الغربي جمهورية اوكرانيا وكازاخستان ومن الشرق والجنوب الشرقي جمهورية الصين وجمهورية منغوليا كذلك من الشرق يحد بها الجزء الاخير من الحدود البرية جمهورية كوريا الشمالية [19] الجدول (1) وقد تمكن الروس بفضل موقع دولتهم المتوسط من ان يقتبسو احسن مظاهر التقدم الاقتصادي الثقافي من اسيا وأوربا غير ان الوضع بالنسبة للجيران لم يكن في جميع الاحوال ميزه كبرى[20] وكما يعلم الجميع ان تعدد الدول المجاورة له اثار سلبية على علاقات الدول بجوارها الجغرافي لاسيما المشكلات الحدودية وان من بين هذه الدول التي تجاورها هي دول اسلامية ترتبط بمرجعيات اسلامية في منطقة الخليج العربي بشكل عام والمملكة العربية السعودية بشكل خاص وبالتالي حفز روسيا على اقامة علاقات طيبة معها لان ذلك ينعكس ايجابا في علاقتها مع جوارها الاسلامي.

---

[18]- صبري فارس الهيتي، الجغرافية السياسية مع تطبيقات جيوبولتيكية، مصدر سابق، ص42

[19]- ماجد حمود، كمال حمود، الاطلس الجغرافي للعالم الاسلامي، دار الرضوان ،حلب، بدون تاريخ، ص122

[20]- محمد عبد الغني سعودي، الجغرافية السياسية المعاصرة، مصدر سابق، ص287

جدول (1)

اطوال حدود روسيا الاتحادية مع جوارها الجغرافي

ت	الدولة	المسافة كم	ت	الدولة	المسافة كم
1	**النرويج**	**196**	8	**اوكرانيا**	**1576**
2	**بولندا**	**432**	9	**جورجيا**	**723**
3	**فنلندا**	**1313**	10	**اذربيجان**	**284**
4	**استونيا**	**290**	**11**	**كازاخستان**	**3646**
5	**لاتيفيا**	**292**	12	**الصين**	**3645**
6	**ليتوانيا**	**227**	13	**منغوليا**	**3441**
7	**بلا روسيا**	**959**	14	**كوريا الشمالية**	**17.5**
المجموع					**20241**

المصدر: مهند عبد رشيد، السياسة الخارجية الروسية حيال المشرق العربي، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2007، ص80.

4 – المساحة.

تعد مساحة الدولة بمثابة الجسد الحقيقي لها الذي تستمد منه عناصر قوتها متمثلا بعوامل جغرافية وموارد اقتصادية وان لكل وحدة سياسية ارضا خاصة بها تمارس عليها سيادتها وتؤكد

وجودها بتلك المساحة [21] لذلك فالمساحة تمثل البنية التحتية الاساسية للدولة وعليه كلما كانت مساحة الدولة كبيره كانت امكاناتها كبيرة وتوافرت امامها الفرص لان تكون دولة كبيرة وعظيمة فالمساحة الكبيرة تفرض احتمالات وجود الثروات المعدنية ومصادر الطاقة والمياه والمدى الجغرافي او البعد السياسي للدولة [22] فالمساحة اذن عنصر من العناصر المكانية المعتمدة في معادلة كشف قوة الدول لأنها تمثل المجال الحيوي للإقليم السياسي والذي يمثل حجر الزاوية في تفكير رواد الجيوبولتيكيا [23] ولاشك في ان مساحة الدولة ميزة استراتيجية خاصة وميزه اقتصادية عامة فالدولة ذات المساحة الكبيرة تتصف بمميزات عسكرية تجعل غزوها واحتلالها صعبا للغاية [24].

تبلغ مساحة روسيا الاتحادية (17،075،400) كم^2 مما وفر لها عدة امور اتاحت الفرصة امام سكانها على ان يجدوا مجالا حيويا كافيا يضمن لهم سد حاجتهم ويضع تحت ايديهم ملايين من الكيلو مترات وموارد الاتساع ايضا الى تباين العناصر البشرية التي تسكن في اجزاءها المتسعة [25] اما سعة مساحتها تمثل من وجهة النظر الاستراتيجية كتلة قارية تتماشى مع الاوراسية نفسها كما تتيح لها استراتيجية الدفاع في العمق وهذا ما افادت منه خلال المراحل التاريخية السابقة خلال غزوات الفرنسيين والالمان ابان حكم نابليون وهتلر [26]. وقد تسعى روسيا الاتحادية من خلال علاقاتها الدولية ان تجلب رؤوس اموال الاستثمار في هذا الحجم المساحي الواسع ولاسيما من دول الخليج الا ان ذلك قد يصطدم بطبيعة النظام الدولي القائم على اساس التفرد القطبي الذي يعد منطقة الخليج العربي منطقة امن امريكي وجزءاً من مجالها الحيوي.

5- شكل الدولة.

---

[21] - محمد الحمادي وآخرون، الجغرافية السياسية، مصدر سابق، ص31.
[22] - ابراهيم احمد سعيد، الجغرافية السياسية بين مخاطر العولمة والجيوبولتيك، مصدر سابق، ص118.
[23] - محمد ازهر السماك، الجغرافية السياسية في منظور القرن الواحد والعشرين، دار الصفاء للنشر، عمان،2011، ص98.
[24] - محمد رياض، الجغرافية السياسية و الجيوبولتيكيا، مصدر سابق، ص 120.
[25] - محمد عبد الغني سعودي، الجغرافية السياسية المعاصرة، مصدر سابق، ص288.
[26] - مهدي فليح الصافي، الدول المطلة على بحر قزوين دراسة في الجغرافية السياسية، مصدر سابق، ص31.

لا يخفى على احد من المختصين ان لشكل الدولة وامتدادها دورا واضحا في قوة الدولة ومساعدتها في بسط سيطرتها بشكل يضمن لها تطبيق دستورها وقوانينها ومناهجها واستراتيجياتها المتعددة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية [27] ان شكل الدول ينتج من موقعها ومساحتها وحدودها وينتج عن اختلافها تنوع كبير في اشكال دول العالم فلكل دول تقريبا شكلها الخاص والمميز [28] ويعد شكل الدول من العوامل التي تؤثر في العلاقات الخارجية السياسية والاقتصادية وفي التطور الداخلي لأقاليم الدولة ومدى الدفاع عن اراضيها اثناء الحرب[29].

والشكل المثالي للدولة ان تكون متماسكة متصلة الاجزاء وان تكون هذه الحدود منتظمة بقدر المستطاع واقرب الاشكال المثالية هو الشكل الدائري او المربع والإشكال القريبة منها [30] وعلى العكس من ذلك فأن الشكل المستطيل او المشتت يشكل للدولة كثيرا من المشاكل السياسية والاقتصادية والدفاعية والأمنية [31] كما يؤدي هذا الشكل الى اطالة خطوط النقل والمواصلات لذا يصبح من العسير عليها الدفاع عن اطرافها ويصعب التحكم بدولة من ادارة مركزية واحدة [32].وشكل روسيا الاتحادية هو اقرب الى المستطيل خريطة (1) ولهذا الشكل اثاره السلبية اما موقع العاصمة موسكو فهي تبعد عن المركز الجغرافي للدولة مسافة (3130) كم[33].

ثانيا: الموقع الروسي ونظريات الجيوبولتيك:

ان احتدام الصراع الدولي في القرن التاسع عشر فترة الاستعمار الجديد كان حافزا او موجها لتطور النظريات الجيوبولتيكة التي كانت الاساس في توجيه محاور الصراع الدولي بل كانت وسيلة لتحديد القرار في مسارات السياسة الدولية وتحديد الاهداف التي ينبغي الوصول لها او الحد من تأثيراتها فكانت الدراسات الجيوسياسية البرية منها والبحرية والجوية ومنها ماهوا الحديث الذي يعد امتدادا للفكر القديم إلا انه يتناغم مع مايدور في الساحة السياسية الدولية ومصالح الدول الفاعلة على مسرح الاحداث.

---

27 - ابراهيم احمد سعيد، الجغرافية السياسية ومخاطر الجيوبولتيك والعولمة، مصدر سابق، 2006، ص119.

28 - حسام الدين جاد الرب، الجغرافية السياسية، مصدر سابق، ص151.

29 - محمد احمد عقلة المومني، استراتيجات مقومات القوة، مصدر سابق، ص141 0

30 - علي احمد هارون، اسس الجغرافية السياسية، مصدر سابق، ص104.

31 - مهدي الصافي، الدول المطلة على بحر قزوين دراسة في الجغرافية السياسية، مصدر سابق.

32 - حسين حمزة البندقجي، الدولة دراسة تحليلية في مبادئ الجغرافية السياسية، مكتبة الانجلو، القاهرة، ب.ن، ص63

33 - مهدي فليح الصافي، الدول المطلة على بحر قزوين دراسة في الجغرافية السياسية، مصدر سابق، ص39.

1- الموقع الروسي في المنظور الجيوبولتيكي القديم.

(أ)- نظرية القوى البحرية (الفريد ماهان Mahan)(1840-1914)

توصل ماهان من خلال خبرته في تاريخ البحرية الى ان الدول البحرية هي التي تمتلك القوى وتتحكم في مصير العالم كما اكد ان البحار والمحيطات تكون وحدة متكاملة تحيط بجميع القارات فضلا عن الممرات المضايق الاستراتيجية [34].

وحدد مجموعة عوامل عدها اساسية في تكوين القوة البحرية للدولة وهي ملاءمة الموقع البحري وصلاحيته للملاحة واثر ذلك على النشاط التجاري والعسكري فضلا عن طبيعية السواحل ونوعها ومساحة الدولة وعدد سكانها وخصائصها القومية وطبيعية نظامها السياسي [35]، وبين ان من يحكم المحيط يحكم تجارة العالم ومن يحكم تجارة العالم يحكم ثروة العالم ومن يسيطر على ثروة العالم يحكم العلم نفسه [36]، وقد اوضح اهمية الجزيرة العالمية اوراسيا واهمية الهارتلاند (روسيا) [37] واكد ان اوراسيا هي اهم جزء في العالم الشمالي وان روسيا تمثل موقعا ارضيا مسيطرا في اسيا ويكون منيعاً ضد المهاجمين ولدرجة يستحيل غزوها [38]، ويرى ان السبيل الوحيد لوقف التوجه البحري لروسيا هو تقوية الدفاعات العسكرية على اطراف حدودها اذ ان الموقع الجغرافي للإمبراطورية الروسية يجعل منها قلعة حصينة وان قلب الامبراطورية لا يمكن اختراقه ومن ثم فان الطرق من المركز يجب اعاقتها وان السبيل الوحيد للصراع ضد العملاق الروسي ينحصر بصفة رئيسة على الحدود الشرقية والجنوبية [39] وفي الوقت نفسه كان يرى ان المنطقة الواقعة بين

---

34 - محمد ازهر سعيد السماك، الجغرافية السياسية (اسس وتطبيقات)، مطبعة جامعة الموصل، الموصل، 1988، ص393.

35 - صبري فارس الهيتي، الجغرافية السياسية مع تطبيقات جيوبولتيكية، دار الصفاء، عمان ، 2000، ص186.

36 - عباس الحديثي، نظريات السيطرة الاستراتيجية وصراع الحضارات، دار اسامة، عمان، 2004، ص10.

37 - عدنان صافي، الجغرافية السياسية(بين الماضي والحاضر) مركز الكتاب الاكاديمي ،عمان، 1999.

38 - عاطف علبي، الجغرافية الاقتصادية والسياسية السكانية الجيوبوليتكيا، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر، بيروت، 1989، ص78.

39 - فايز محمد العيسوي، الجغرافية السياسية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2000، ص305.

خطي عرض (30-40) N وهي منطقة الصدام (Cruchzon) بين القوة البرية متمثلة في روسيا والقوة البحرية (متمثلة في بريطانيا) [40]. وبناءً على ما تقدم تبين ان روسيا الاتحادية تشرف على اكثر من (37) الف كم من السواحل البحرية التي شكلت ما يقارب ثلثي حدودها فمن جهة الغرب تطل على بحر البلطيق الذي يقع عليه ميناء لينغراد الروسي ومن جهة الجنوب تقع أهم موانئ روسيا على البحر الاسود ومن جهة الشرق بحر اليابان الذي يقع عليه فلافستك الروسي خريطة (1). ألا ان الاستراتيجية البحرية التي بدأت منذ عام 1966 على شكل تواجد في البحر المتوسط والمحيط الهادي والمحيط الهندي كانت تهدف الى مواجهة التفوق البحري للولايات المتحدة مكنها ذلك من انشاء اسطول بحري كبير تصل قطعه البحرية ما بين (3500-4000) قطعه تشمل الغواصات وحاملات الطائرات وكاسحات الألغام والسفن البحرية وغيرها [41]. يتضح من ذلك ان روسيا الاتحادية ذات السواحل البحرية الكبيرة المطلة على المحيط الهادي والمحيط المتجمد الشمالي فضلا عن امتلاكها العدد السكاني الهائل ومساحتها الواسعة ووفرة مواردها الطبيعية تتصف بجميع الشروط التي وضعها ماهان الامر الذي يمكنها من لعب دور كبير على الساحة الدولية ومن ثم ظهورها كقوى بحرية.

(ب)- نظرية القوى البرية (هالفورد ماكندر Mackinder) 1861-1947

قام ماكندر من خلال نظريته بتقسم العالم على ثلاث مناطق رئيسة الاولى هي منطقة القلب والثانية منطقة الهلال الداخلي اما الاخيرة فهي منطقة الهلال الخارجي الخريطة (2) وقد أطلق على المسافة الممتدة من مصب نهر الالب في الغرب الى جبال ستانوفي وكوليمسكي في الشرق الى مصبات الانهار السيبيرية الكبرى في المنجمد الشمالي الى جبال القوقاز ونهر الفولغا وهضبة

40 _ امين محمد عبد الله، في اصول الجغرافية السياسية، مكتبة النهضة، القاهرة، 1984، ص307.

41 _ مهدي فليح الصافي، الدولة المطلة على بحر قزوين وافاقها المستقبلية (دراسة في الجغرافية السياسية) رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب، جامعة البصرة، 2004، ص21 0

التبت وينابيع النهر الاصفر في جنوب منطقة قلب العالم (Heart land) ووصف هذا القلب بانه منيع على القوى البحرية ويمكن تحسين الاتصال بين مناطقه بشق السكك الحديدية والطرق البرية او من خلال الطيران ودعا هذا القلب بالقلب الشمالي [42]

خريطة (2)

موقع روسيا في نظرية قلب الارض التي وضعها ماكندر

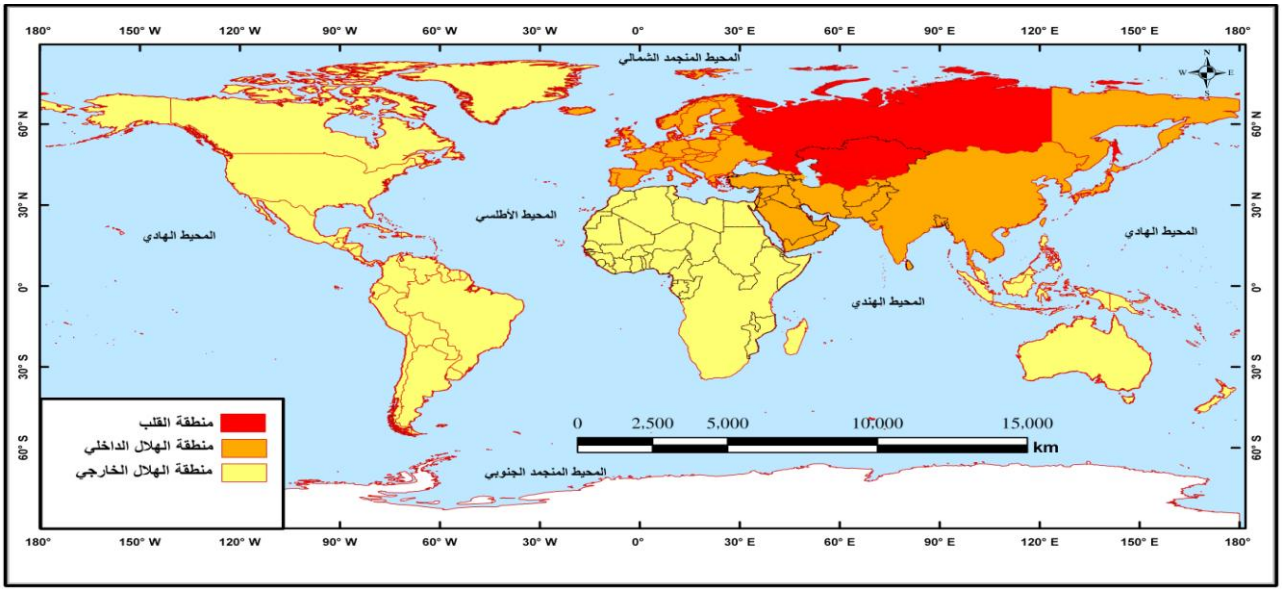

المصدر:

(1) صبري فارس الهيتي، الجغرافية السياسية مع تطبيقات جيوبولتيكية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان،2000م، ص189.

(2) محمد ازهر السماك، الجغرافية السياسية في منظور القرن الواحد والعشرين، دار الصفاء للنشر،عمان،2011، ص 319.

42 _ ابراهيم احمد سعيد، الجغرافية السياسية بين مخاطر العولمة والجيوبولتيك، ط 1، الاوائل للتوزيع، دمشق،2006، ص84.

تقدم لروسيا الفرصة الكافية لكسب الوقت في اثناء الحرب اي عمق استراتيجي يمكنها من ان تعيد ترتيب قواتها في حالة مهاجمتها ودحر قواتها[43].

لقد أشار "ماكندر " إلى الموقع المفصلي لروسيا الاتحادية اذ أكد على الأفضلية الاستراتيجية التي تتمتع بها اذ أطلق عليها تسمية" المحور الجغرافي للتاريخ"، فهي من الناحية الاستراتيجية كتلة قارية هائلة تنطبق مع اوراسيا، كما صاغ ماكندر القانون الجيوبولتيكي التالي(من يسطر على أوربا الشرقية يسيطر على قلب الأرض، و من يسيطر على قلب الأرض يسيطر على الجزيرة العالمية، و من يسيطر على الجزيرة العالمية يسيطر على العالم .تدل هذه الثلاثية من الناحية السياسية على اعتراف ماكندر بالدور القيادي لروسيا [44].

وبين ان الدول القارية تسعى دائما وابدا الى شواطئ البحار ولاسيما البحار الدافئة ومن هذه الدول روسيا [45] ويظهر ان هناك ارتباطا جغرافيا ثابتا بين منطقة قلب العالم والهلال الداخلي الامر الذي جعل ماكندر لم يكتم تخوفه [46]، لم يقتصر الامر على ماكندر بل ان الساسة الامريكان اولو اهمية لتلك المنطقة فقد اكد صناع القرار الأمريكيين بانهم خاضوا غمار حربين عالميتين لمنع احتمال هيمنة دولة او مجموعة دول على الاراضي الاوراسية وقد سعينا منذ عام 1945 لمنع الاتحاد السوفيتي من استغلال ميزته الجيوبولتيكية للهيمنة على جيرانه من دول اوربا الغربية واسيا والشرق الاوسط [47] لذلك قد حذر من زحف وتوجه منطقة القلب الاوراسي نحو منطقة الهلال الداخلي وهذا بدوره سيمكنه من بسط نفوذه على هذا الاقليم وسيتيح له السيطرة عليه واستغلال

43 _ محمد احمد عقله المومني، استراتيجيات سياسية القوة (مقومات الجغرافية السياسية) دار الكتاب العربي، بيروت، 2008، ص36.

44 - عادل عباسي، السياسة الروسية تجاه الجمهوريات الإسلامية المستقلة، رسالة ماجستير "غير منشورة"، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر، 2007، ص 44.

45 - حسام الدين جاد الرب، الجغرافية السياسية، مصدر سابق، ص210.

46 - مهدي فليح الصافي، الدول المطلة على بحر قزوين دراسة في الجغرافية السياسية، مصدر سابق، ص25.

47 - بيتر تيلور، الجغرافية السياسية لعالمنا المعاصر، ترجمة عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، مطابع السياسة الكويتية، ص99.

موارده ومن ثم يمكنه الوصول الى ايران واتخاذها جسرا لمنطقة الخليج العربي اذ المياه الدافئة التي كانت ومازالت هاجسا لروسيا.

(ج)- نظرية الاطار الارضي (الاطراف) نيكولاس سبايكمان 1893-1943

قلل سبايكمان من اهمية قلب الارض في نظرية ماكندر معتبرا ان ذلك القلب ميتا وانتخب بديلا عنه اقليم الهلال الداخلي (لماكيندر) واطلق عليه اسم الهلال الارضي (Rim land) وحدده بانه يشمل كل من أوربا وشبه الجزيرة العالمية بما في ذلك العراق وايران وتركيا وافغانستان والهند وجنوب شرق اسيا والصين وكوريا وشرق سيبيريا [48] خريطة (3).

وقد عبر عن هذا الاطار بالمنطقة الانتقالية التي يتم فيها التصادم بين القوى البحرية المعروفة والقوى البرية فمن يسيطر على الاراضي الهامشية او الهلال الداخلي يتحكم في اوراسيا ومن يتحكم في اوراسيا يسيطر على العالم [49] فضلا عن كونها تظم موارد طبيعية وبشرية وتطل على البحار والمحيطات وحلقة الوصل بين المياه الدولية ومنطقة قلب الارض [50]، وبوجه عام فان مركز القوة الروسية في راي سبايكمان سيظل دائما غرب جبال الاورال وليس في منطقة سيبيريا وان معظم موارد الطاقة والموارد المعدنية الاخرى التي تمثل الركيزة الصلبة لبناء قوة صناعية في روسيا الاوربية وليس سيبيريا [51].

---

48 - مهدي فليح الصافي، الدول المطلة على بحر قزوين دراسة في الجغرافية السياسية، مصدر سابق ، ص22

49 - لطيف كامل الجابري، التحديات الاقليمية والدولية التي تواجه المشروع النووي الايراني، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القادسية، 2007، ص76.

50 - محمد عقلة الموني، استراتيجيات سياسية القوة، مصدر سابق، ص45.

51 - محمد الحمادي واخرون، الجغرافية السياسية، مشورات جامعة دمشق، دمشق، 2007، ص148.

خريطة (3)

موقع روسيا في نظرية الاطراف (الاطار الارضي) التي وضعها سبايكمن

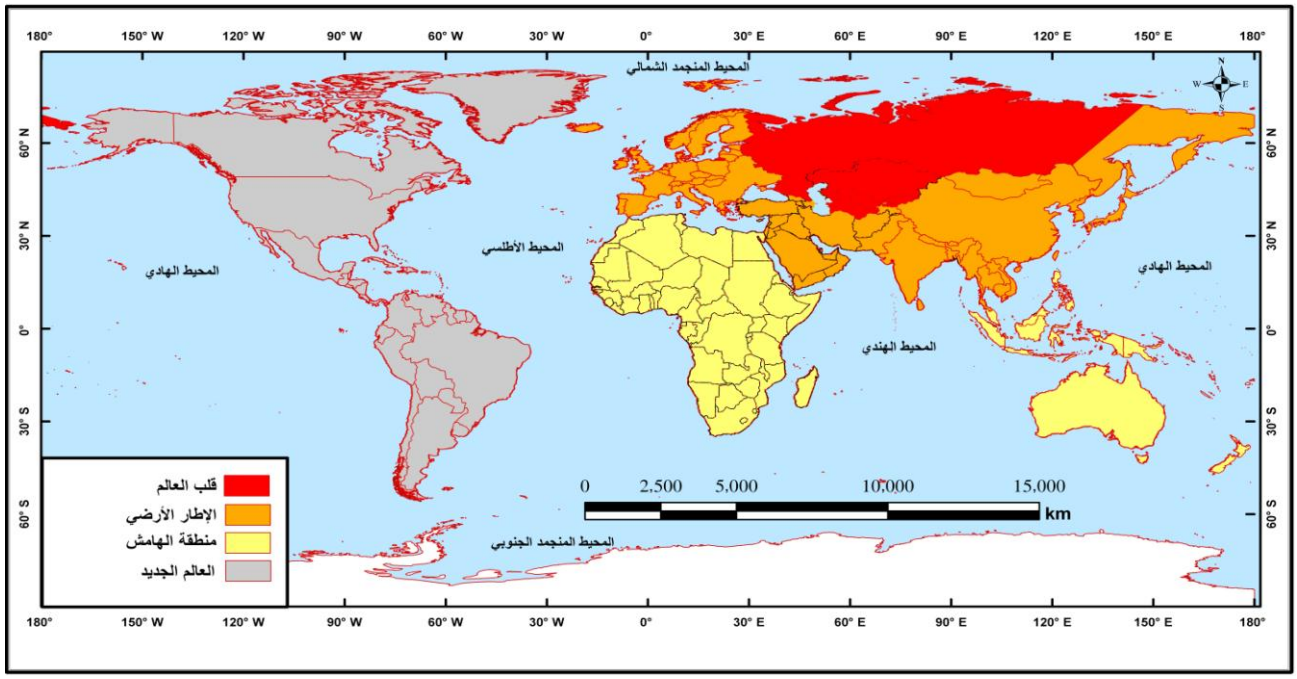

المصدر:

(1) محمد ازهر السماك، الجغرافية السياسية في منظور القرن الواحد والعشرين ،دار الصفاء للنشر ،عمان،2011، ص 334 .

(2) صبري فارس الهيتي، الجغرافية السياسية مع تطبيقات جيوبولتيكية، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان،2000م، ص17.

يظهر مما سبق ان سبايكمان قلل من اهمية منطقة القلب وقد اعطى الاهمية الى منطقة الهلال الداخلي ومنها منطقة الخليج العربي وهذا يعكس جيوستراتيجية تلك المنطقة بالنسبة للقوى الكبرى التي تتشابك وتتقاطع علاقتها الدولية معها ومن تلك القوى روسيا الاتحادية.

(د)- نظرية القوى الجوية (دي سيفرسكي)

رسم سيفرسكي خريطة العالم على اساس المسقط القطبي للمسافات والانحرافات الصحيحة وقد حدد على هذه الخريطة دائرتين صغيرتين الاولى منها تمثل القلب الصناعي لروسيا والثانية

تمثل القلب الصناعي لأمريكا واما الدائرتان الكبيرتان المتداخلتان فان الاولى منها تحدد منطقة سيادة القوة الجوية السوفيتية (سابقا) وهي التي تضم الجزء الاكبر من قارة افريقيا وجميع جنوب شرق اسيا والحافة الشمالية من استراليا بينما تضم الدائرة الثانية منطقة سيادة القوى الجوية الامريكية التي تشمل امريكا الشمالية واللاتينية [52] شكل (1).

اما منطقة التداخل بين الدائرتين فتمثل منطقة المصير وهي اهم المناطق جيوبولتيكيا اذ تضم منطقة الصناعات الروسية ومنطقة الصناعات الامريكي وبريطانيا والوطن العربي وأوربا وافريقيا شمال الصحراء الكبرى وامريكا الشمالية ومعظم قارة اسيا [53].**شكل (1)**

نظرية القوى الجوية (دي سيفرسكي)

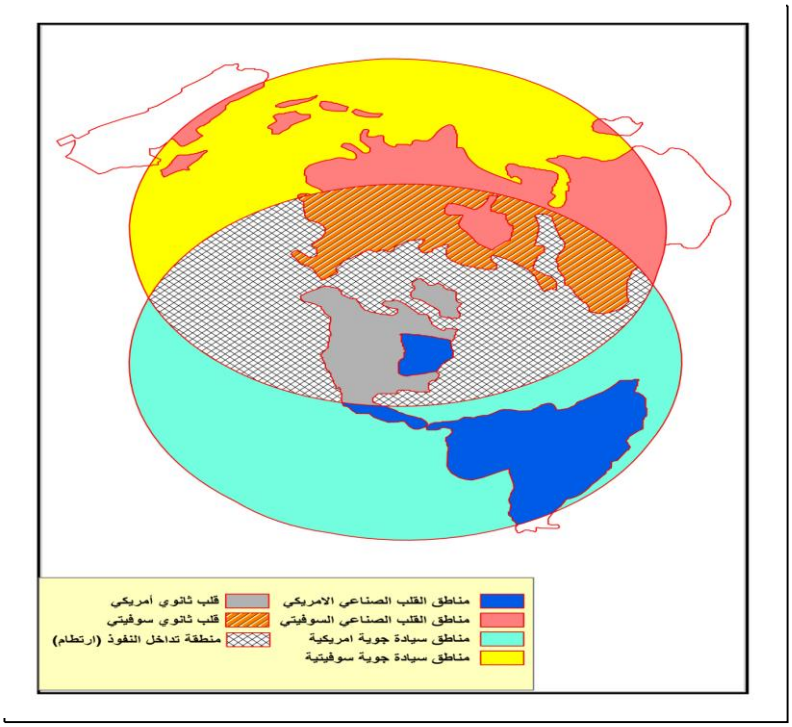

[52] - علي احمد هارون، اسس الجغرافية السياسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص355.

[53] - محمد احمد عقلة المومني، استراتيجيات سياسية القوة، مصدر سابق، ص46.

المصدر: علي احمد هارون، اسس الجغرافية السياسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص344.

وان للنصف الغربي من العالم وبضمنه الولايات المتحدة وهي احد اقطاب القوى في العالم بينما القطب الثاني الاتحاد السوفيتي (سابقا) يقع في القسم الشرقي شمال القطب الشمالي بينما الولايات المتحدة تقع جنوبه ولكل من القوتين سيادته الجوية في ضمن دائرة نفوذه بحيث تصبح منطقة التداخل التي تضم البؤر الصناعية والاستراتيجية للمحورين ويكون مركز الصراع القطب الشمالي من الكرة الارضية وهذا التحديد قد وضع القلب الصناعي الروسي محط انظار الولايات المتحدة الامريكية وقد ابدى مخاوفة من سيطرة الروس على منطقة المصير التي تمثل منطقة المصالح ومن يستطيع التحكم بمنطقة المصير التي تمثل منطقة المصالح تمكنه من السيطرة على العالم وهذا ما تحاول روسيا الاتحادية الوصول اليه من خلال بناء قوة جوية تمكنها من بسط نفوذها الاقليمي والدولي وإعادتها الى ما كانت عليه قبل انهيار الاتحاد السوفيتي.

ثانيا ـ المنظور الجيوبولتيكي الحديث للموقع الروسي:

(1)- الآراء التي جاء بها فرانسيس فوكوياما..

خرج الباحث الياباني فرانسيس فوكوياما الأمريكي الجنسية على العالم بمقولته (نهاية التاريخ) أي نهاية المواجهة الجيوبولتيكية من وجهة نظره بين الشرق والغرب أي بين المعسكرين الشيوعي والرأسمالي قد حسم النصر لصالح الغرب وأصبح العالم واحدا بعد نهاية اللاعقلانية والظلم الاجتماعي في الاتحاد السوفيتي السابق بمعنى أن سقوط الشيوعية هو الدليل المؤكد على أن التاريخ قد دار دورة كاملة وان دائرته قد أغلقت مره واحدة والى الأبد بانتصار الرأسمالية التي تصبح هي دين الإنسانية [54]. وبحسب فوكوياما فان سقوط الأنظمة الفاشية والنازية ثم الأنظمة الشيوعية مع نهاية القرن العشرين يكون الصراع التاريخي بين الليبرالية والماركسية فقد انتهى بانتصار الفكر الليبرالي الذي أصبح يشكل الطور النهائي للصراعات الايدولوجية في العالم ومن ثم أصبح الانموذج والمثال الأكثر جاذبية لكل الفضاءات السياسية والاقتصادية والأيدولوجية ولهذا

[54] - محمد عبد الغني سعودي، الجغرافية السياسية المعاصرة، مصدر سابق، ص464.

يعلن فوكوياما نهاية التاريخ مع الانتصار الكوني والشامل للديمقراطية والليبرالية عبر العالم [55] ، ويوكد انه لا يوجد في الوقت الراهن ولن يوجد لفترة طولية قادمة اي بديل حقيقي وملائم للديمقراطية أالليبرالية [56]. ويقسم فوكوياما العالم على قسمين الأول يضم دول عالم الشمال (عالم ما بعد التاريخ) ومركزه الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا الغربية ويضم روسيا الاتحادية أيضا أما القسم الثاني يشمل دول عالم الجنوب التي عبر عنها بالعالم التاريخي [57] الخريطة (4) وأكد أن العالم التاريخي وما بعد التاريخ ستعرف تفاعلات محددة [58] وستبلور حول مجموعة محاور للتصادم بينها وهذه المحاور هي[59]:-

(أ) : هو البترول الذي يتركز إنتاجه في (العالم التاريخي) دول الجنوب ويشكل ضرورة للدول المتقدمة وإذا مأتم إخضاعه لمناورات وضغوطات ذات منحى سياسي سيكون للأمر مضاعفات اقتصادية خطيرة.

(ب) : يتعلق بالهجرة التي ستشكل خطراً على المدى البعيد فثمة تدفقات متزايدة للمهاجرين القادمين من الدول الفقيرة او غير المستقرة نحو الدول الغنية ويمكن لهذه الظاهر ان تستعمل في وقوع اضطرابات كبيرة في العالم التاريخي الدول المتقدمة.

---

55 - محمد سعدي، مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى انسنة الحضارة وثقافة السلام، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت،2006، ص50.

56 - محمد سيف النقيب، نظرية نهاية التاريخ، مركز الأمارات للدراسات والبحوث، ابو ظبي، 2007، ص55.

57 - محمد سعدي،مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى انسنة الحضارة وثقافة السلام، مصدر سابق، ص56-57.

58 - محمد سيف النقيب، نظرية نهاية التاريخ، مصدر سابق، ص68.

59 - محمد سعدي،مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى انسنة الحضارة وثقافة السلام، مصدر سابق، ص56-57.

(ت) : هو التهديدات للنظام العالمي وللدول الغربية المتمثلة بالانتشار الكبير للتكنولوجيا العسكرية لدى دول في الجنوب لاسيما الاسلحة النووية والكيمائية والبايلوجية ولهذا يطالب فوكوياما من دول الشمال نهج سياسية صارمة تجاه دول (العالم التاريخي) الجنوب.

خريطة (4)

موقع روسيا في نظرية نهاية التاريخ لفوكوياما

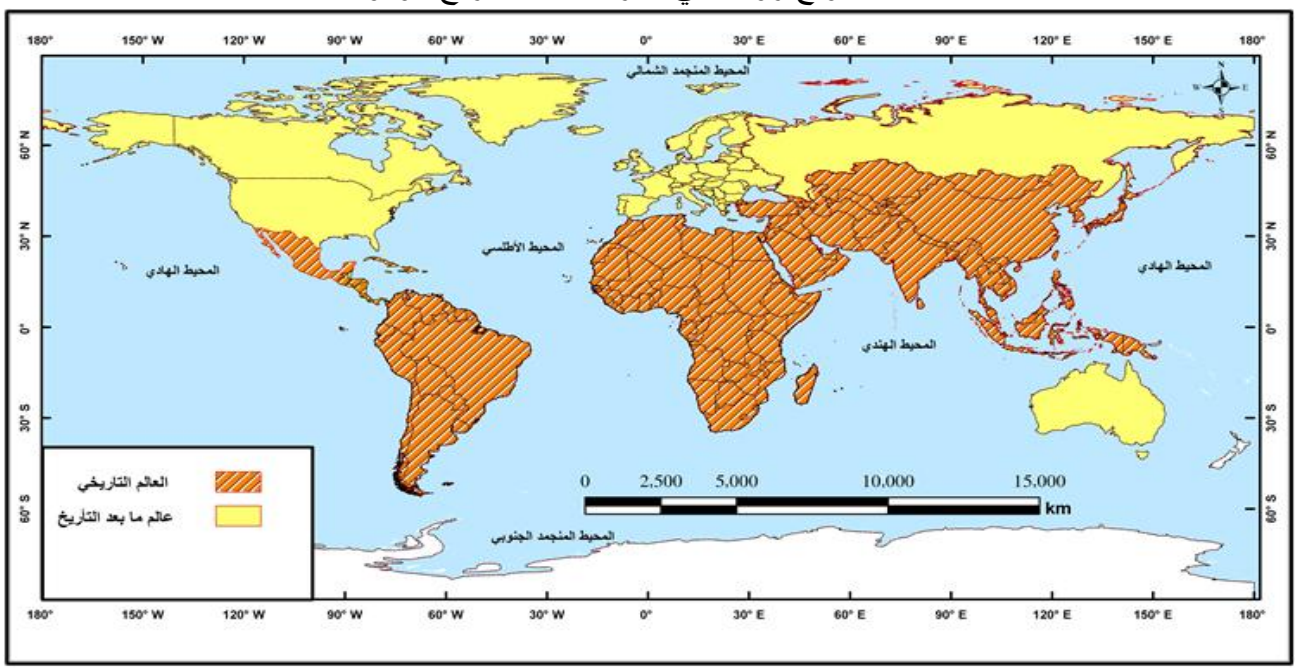

انهى مبررات الصراع[60].

وبناءً على ذلك فان النظام الليبرالي الجديد القائم على عولمة الشرق الحر كعقيدة اقتصادية الذي تقوده الولايات المتحدة الامريكية يجب ان يكون نظام العالم كما زعم فوكوياما وهذا الامر الذي دفع روسيا الاتحادية التي تعمل جاهده على عودتها الى دائرة الزعامة العالمية وايجاد محاور جيوبولتيكية مؤثرة في العلاقات الدولية ولاسيما في منطقة الخليج العربي ذات الأهمية الاستراتيجية ومصداق ذلك الدعم والتعاون الروسي الايراني الذي اعطى روسيا الاتحادية بعدا جيوستراتيجيا في تلك المنطقة موازيا للمحور الجيوبولتيكي الامريكي في الخليج العرب

60 - محمد سيف النقيب، نظرية نهاية التاريخ، مصدر سابق، ص56.

(2)- الآراء التي جاء بها صموئيل هنتغتون .

يقول هنتغتون انه لأول مرة في التاريخ فان السياسية العالمية هي في ان واحد متعددة الاقطاب ومتعددة الحضارات [61] ويرى ان ميزان القوى بين الحضارات قد تغير والتأثير النسبي للغرب متجهً الى الزوال وفي الوقت نفسه فان القدرات الاقتصادية والعسكرية للحضارات الاسيوية اخذه في النمو [62] ويضيف ان الحضارات هي القبائل الانسانية وصدام الحضارات هو صراع قبلي على المستوى العالمي ففي هذا العالم المنبثق دولاً وجماعات من حضارتين مختلفتين ربما تشكل ارتباطا وتحالف تكتيكيا لخدمة مصالحها ضد كيانات من حضارة ثالثة او لأغراض مشتركة اخرى[63]، كما ان التشديد الذي يفرضه على الثقافة والفروق الحضارية على انها العوالم الجيوبولتيكية الاهم [64]، ومن المتوقع أن تنشب الصدامات وأعمال العنف أيضا بين الدول والجماعات ضمن الحضارة الواحدة، ومثل هذه الصدامات تكون اقل حدة واقل فرصة للانتشار من الصدامات التي تنشب بين الحضارات المختلفة، فالانتماء المشترك لحضارة واحدة يقلل من ارجحية اندلاع العنف في الحالات التي تحدث فيها بين المنتمين لحضارات مختلفة [65]، كما طرح هنتغتون مبادئ نظريته التي تؤكد ان مصدر الصراعات في العالم الحالي لم يكن صراعا ايدلوجيا او اقتصاديا هو ثقافي وستظل الدول والأمم اقوى اللاعبين في الشؤون الدولية وسيبقى الصدام بين

---

61 - ظافر محمد العجمي، امن الخليج العربي، ط1، مرمز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2006، ص10.

62 - عبد الرزاق مقرئ، صدام الحضارات، محاولة الفهم ابعاد واجبات وحالات العدوان الامريكي على الامة الاسلامية، دار الكلمة ، المنصوره، 2004، ص14.

63 - ألكسندر دوغين، أسس الجيوبولتيكيا "مستقبل روسيا الجيوبولتيكي"، ترجمة عماد حاتم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، طرابلس،2004، ص161.

64 - قيس ناصر راهي، دور الدولة في اطروحة صِدام الحضارات لصموئيل هنتنغتون (دولة المملكة العربية السعودية أنموذجاً) مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، المجلد15، العدد(3- 4)،2012،ص 5.

65 - عباس الحديثي، نظريات السيطرة الاستراتيجية وصراع الحضارات، مصدر سابق، ص70.

الحضارات على السياسية العالمية وان الخطوط الفاصلة بين الحضارات ستكون هي خطوط المعارك في المستقبل[66]، قسم هنتغتون العالم على ثمان حضارات الخريطة (5) وهي[67]:-

1 - الحضارة الصينية (الحضارة الكونفوشيوسية).
2 - الحضارة اليابانية.
3 - الحضارة الهندية (او الحضارة الهندوسية).
4 - الحضارة الاسلامية.
5 - الحضارة الغربية.
6 - الحضارة الامريكية (اللاتينية).
7 - الحضارة الأرثدوكسية (الحضارة السلافية) الروسية.
8 - الحضارة الافريقية.

خريطة (5)

موقع روسيا في نظرية صِدام الحضارات لصموئيل هنتنغتون

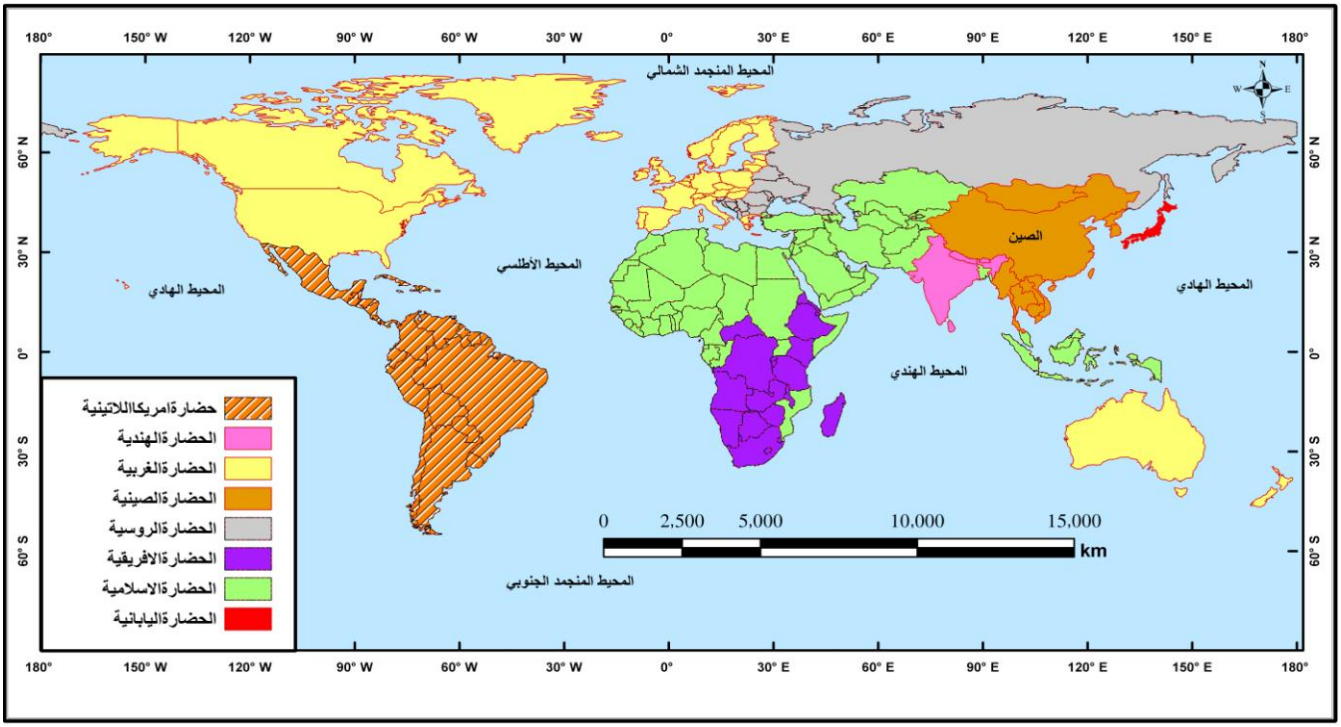

المصدر:

(1) لطيف كامل الجابري، التحديات الاقليمية والدولية التي تواجه المشروع النووي الايراني، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة القادسية، 2007، ص 120

(2) صاموئيل هنتغتون، صِدام الحضارات واعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد ابو شهيوة، محمود محمد خلف، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، مصراته، 1999م، ص78.

ثم اكد وجود تعاون بين حضارات غير غربية لتطوير قوتها الاقتصادية والعسكرية والسياسية [68]، فيما يظهر تركيزه الشديد على وجود ثلاث حضارات كبرى يمكن أن ينشأ الصراع فيما بينها. فهناك حسب هنتغتون ثلاث حضارات أساسية من بين الحضارات الاخرى وهي الحضارات الغربية والإسلامية والأرثوذكسية، ممثلة في روسيا وما يدور في فلكها الديني الحضاري من دول أخرى، وهو يعتقد أن الخط الرئيسي الذي كان يفصل الشرق عن الغرب خلال فترة الحرب الباردة قد تحرك بعيدا عن وسط أوربا عدة مئات من الأميال شرقا، ليفصل الغرب المسيحي من جهة، والشعوب الإسلامية والأرثوذكسية من جهة أخرى، لكن الغرب بالرغم من هذا التغير في الكتل الحضارية المتنافسة سوف يظل لسنوات مقبلة الحضارة الأقوى في العالم، وفي الوقت الذي يسعى الغرب إلى التأكيد على قيمه وحماية مصالحه فإن المجتمعات غير الغربية تجد نفسها أمام خيار محاكاة الغرب أو مواجهته[69].

إن الشيء الغريب في نظرية هنتغتون انها تصر بقوة والحاح على ان الحضارات غير الغربية لابد من ان تصطدم بالغرب، والحاحه هذا يكتسب طبيعة عدائية وشوفينية عندما يتطرق الى ما ينبغي على الغرب عمله لكي يظل في الصدارة الى الحد الذي يجبرنا على استنتاج ان جل ما يعنيه هو استمرا ر بل وتوسع نطاق الحرب الباردة بوسائل جديدة ، فصراع الحضارات هذا الذي يبشر

[68] - http://www.arabphilosophers.com

[69] - محمد احمد حسن، الجيوبولتيك ونظرية صدام الحضارات لهنتغتون، المجلة السياسية والدولية، جامعة المستنصرية، العدد 8، 2008، ص 9.

به ليس فقط صراعاً مستمراً بل ان هذا الصراع يشكل المرحلة الأخيرة من مراحل تطور الصراع في العالم الحديث[70].

كما حاول من خلال نظريته رسم استراتيجية مستقبلية للولايات المتحدة الامريكية وتحذيرها من الاعداء المتمثلين بل ان تبنى منطقة الصدام الحضاري والخوف من البديل الحضاري القادم من العالم الاسلامي بات اكثر تداولا بين النخب السياسية الامريكية لاسيما بعد احداث الحادي عشر من ايلول 2001م [71]. ان اراء هنتغتون تضع الحضارة الاسلامية على انها حضارة متحدية للحضارة الغربية مما يعني تقليل الضغط عليها فضلا عن امكانية التنسيق الروسي مع الحضارات الاخرى لكبح جماح الهيمنة الامريكية لذا فهي تعمل من خلال علاقتها الدولية على تعزيز التعاون مع الدول الاسلامية ومنها دول الخليج العربي المتربعة على عرش الزعامة الاسلامية.

(3) الآراء التي جاء بها زبغبينو بريجنسكي

عد بريجنسكي اوراسيا هي الجائزة الجيوبولتيكية الرئيسة بالنسبة للولايات المتحدة كونها الاكبر من اذ المسافة في العالم وهي محور في مجال الصراع الجيوبولتيكي العالمي لذا فان القوى التي تتحكم في اوراسيا تسيطر على اثنين من مناطق العالم الثلاث الاكثر تقدما والاوفر في مجال الانتاجية الاقتصادية كما انها موطن للدول الاقدر سياسيا والاكثر دينامية في العالم فالدول الست التي تلي الولايات المتحدة الامريكية في ضخامة الانفاق على التسلح تقع في اوراسيا وفي اسيا اذ توجد جميع القوى النووية المعلنة عدا واحدة ولو اجتمعت معا فان قوة اوراسيا تفوق بشكل كاسح قوة الولايات المتحدة الامريكية لكن من حسن حظ الأخيرة ان اوراسيا اوسع من تتوحد[72].

---

[70] - لطيف كامل الجابري، التحديات الاقليمية والدولية التي تواجه المشروع النووي الايراني، مصدر سابق، ص85.

[71] - زبغينو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، ترجمة امل الشرقي، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1999، ص47-48.

[72] - المصدر نفسة، ص51-52.

كما يؤكد ان اوراسيا هي رقعة الشطرنج التي يتواصل فوقها الصراع من اجل السيادة العالمية فضلا عن كونها تشغل عدة لاعبين يمتلك كل واحد منهم كميات متباينة من القوة ويستقر اللاعبون الرئيسيون في الغرب والشرق والمركز والجنوب لذا فان توحد الشرق وسيادة لاعب واحد في جنوب اوراسيا فضلا عن ازاحة الولايات المتحدة من طرفها الغربي يعني نهاية المشاركة الامريكية في لعبة الشطرنج الاوراسية[73].

ويحدد بريجنسكي خمسة لاعبين جيوستراتيجيين رئيسين وخمسة محاور جيوبولتيكية على الخريطة السياسية الجديدة لاوراسيا ويقصد باللاعبين الجيوستراتيجيين الدول التي تمتلك القوة والارادة الوطنية اللازمتين لممارسة النفوذ أي التأثير فيما وراء حدودها لغرض تبديل الوضع الجيوبولتيكي القائم الى البعد الذي يؤثر في مصالح امريكا وتكون لديها الامكانية او الاستعداد للاشتعال الجيوبولتيكي واللاعبون الجيوستراتيجيون هم (فرنسا والمانيا وروسيا الاتحادية والصين والهند) فضلا عن استبعاده دولاً مهمة جدا مثل المملكة المتحدة واليابان وإندونيسيا وهي مؤهله لهذا الدور[74].

اما المحاور الجيوبولتيكية فتتمثل بالدول التي لا تستمد اهميتها من قوتها ودوافعها بل من موقعها الجغرافي وهي (تركيا واوكرانيا واذربيجان وكوريا الجنوبية) اذ تعد اوكرانيا محورا مهما في رقعة الشطرنج الاوراسية لاسيما لروسيا الاتحادية اذا ما فكرت باستعادتها مره ثانية، اما اذربيجان فعلى الرغم من حجمها المحدود وقلة عدد سكانها الا انها ذات اهمية جيوبولتيكية لأشرافها على بحر قزوين الغني بالثروات لذا فان سيطرة روسيا عليها يعني استغلال دول اسيا الوسطى يصبح عديم المعنى اما تركيا فهي من المحاور الجيوبولتيكية اذ تعمل الأخيرة على تثبيت استقرار منطقة البحر الاسود وتسيطر على النفاذ منه الى البحر المتوسط ، وتؤدي دور المرساة الجنوبية لحلف

---

[73] - المصدر نفسة، ص58-59.

[74] - المصدر نفسة، ص59- 60.

الناتو[75] وهي من الدول غير المستقرة فمن المحتمل ان تثير المزيد من العنف في دول البلقان الجنوبية كما تسهل اعادة فرض السيطرة الروسية على الدول المستقلة حديثا في القوقاز[76].

اما ايران فتمكن اهميتها بأنها تتحكم في الساحل الشرقي للخليج العربي في حين يعمل استقلالها كحاجز بوجه أي تهديد روسي على المدى البعيد للمصالح الامريكية في منطقة الخليج العربي فضلا عن كونها توفر دعما متباينا للتنوع السياسي الجديد في وسط اسيا [77] اما المحور الاخير فيتمثل في كوريا الجنوبية ذات الاهمية الجيوبولتيكية في الشرق الاقصى اذ تتيح علاقتها الوثيقة في الولايات المتحدة الامريكية الى فرصة ابعاد اليابان عن التحول الى قوة عسكرية رئيسة ومستقلة من دون ان تضطر امريكا الى تامين حضور كبير لها داخل اليابان نفسها[78].

لذا فانه يؤكد على ضرورة ان تصوغ الولايات الامريكية في الوقت الحاضر وتنفذ مستقبلا جيوستراتجيا متكاملا وشاملا وطويل الامد لعموم اوراسيا اذ ينشأ ذلك من تفاعل ما بين حقيقتين احدهما ان امريكيا هي القوة العالمية الوحيدة والاخر بان اوراسيا هي الحلبة المركزية للعالم، التي تعد فيها المستعمرات النفطية عندما كانت المناطق الاستراتيجية الاكثر اهمية في العالم تابعة للاتحاد السوفيتي وان مصلحة امريكيا الاساسية العمل على ضمان ان لاتصل دوله اخرى غيرها الى السيطرة على هذا المجال الجيوبولتيكي[79].

لقد دعى بريجنسكي الولايات المتحدة الامريكية الى تطبيق فكرة الاحتواء المزدوج وتطبيقها على دولتي روسيا وايران في منطقة قزوين والقوقاز للعمل على الحد من نفوذ هاتين الدولتين في هذه المنطقة الذي وضعت لأجله استراتيجية خاصة تدعو الى خلق حزام جيوبولتيكي حول روسيا وايران لتعويض نفوذها في هذه المنطقة في ضوء التوصيات التي تقدم بها المفكر الجيوبولتيكي

---

[75] - المصدر نفسة، ص47 0

[76] - - المصدر نفسة، ص66.

[77] - زبغينوبريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، مصدر سابق، ص67.

[78] - دياري صالح مجيد، التنافس الدولي على مسارات انابيب نقل النفط من بحر قزوين ، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2006، ص56.

[79] - المصدر نفسة، ص152.

الامريكي زبغينو بريجنسكي الى القيادة الامريكية في الوقت الحاضر [80] وأيا كان الامر فان الولايات المتحدة الامريكية حرصت على ان لا يكون الصراع عنيفا وفضلت مبدأ الاحتواء فروسيا على وفق رؤية بريجنسكي دولة تمتلك ترسانة نووية وان الصدام قد يؤدي الى تهديد اوربا من انتشار اسلحة الدمار الشامل [81]، ان روسيا والامر يكاد لا يحتاج الحديث عنه تبقى لاعبا جيوستراتيجيا رئيسيا على الرغم مما اصابها من ضعف وربما من استمرار حالتها السيئة لزمن طويل وان مجرد وجودها يؤثر على نحو مكثف في الدول المستقلة حديثا ضمن الاوراسية الواسعة للاتحاد السوفيتي السابق، فهي تمتلك اهداف جيوبولتيكية طموحة تعمل على نحو متزايد على الاعلان عنها بصراحة وما ان تستعيد هذه الدولة قوتها حتى تمارس تأثيرها ايضا والى حد كبير في جيرانها الشرقيين والغربيين.

يتضح من خلال أراء بريجنسكي والأهمية الجيوستراتيجية لروسيا الاتحادية بوصفها محورا جيوستراتيجيا ومنافسا جديا للولايات المتحدة في الكتلة الاوراسية كما لم يغفل اهمية منطقة الخليج العربي اذ عد احد دولها محورا جيوبولتيكيا في الصراع العالمي وهي ايران ولعل ذلك يوضح من ان روسيا الاتحادية ومن خلال علاقاتها الدولية تسعى الى توثيق علاقاتها بذلك المحور فضلا عن بقية دول الخليج كي يتسنى لها الحفاظ على جيوستراتيجيتها العالمية.

الخاتمة

---

[80] - شعبان عبد الرحمن ، القواعد الأمريكية وسياسية الزحف الهادئ لاحتواء روسيا، مركز الجزيرة للدراسات السياسية http//www.algazeera.net

[81] - زبغينوبريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، مصدر سابق، ص44.

من خلال ما تقدم اتضح ان الموقع الروسي يحتل اهمية جيوبولتيكية بالغة في تطلعات الدول الكبرى وهذا ما ظهر بشكل واضح في كتابات الساسة والمنظرين بشكل عام، منهم من وضعها في منطقة الهارتلاند او في منطقة القلب كما ماكندر وسبايكمان فيما بين سيفرسكي الاهمية السوفيتية (الروسية) والامريكية من خلال مناطق القلب الصناعي والسيادة الجوية لكلا البلدين، اما فوكوياما فقد اختار نهاية الاتحاد السوفيتي وبداية الدولة الروسية بدايةً لتجسيد نظريتهُ، في حين جاءت مرتكزات نظرية هنتغتون مغايرة عما سبق فقد قسم العالم الى حضارات ترتكز على اسس ثقافية واضعا الدولة الروسية تحت مسمى الحضارة السلافية (الكاثوليكية) محذرا من اجتماع اعداء الحضارة الغربية التي يرى فيها النموذج الامثل لقيادة العالم.

اما الآراء التي جاء بها بريجنسكي حاول فيها بيان الاهمية الجيوستراتيجية لروسيا في اوراسيا امام الساسة الامريكان ليتمكنوا من وضع خطط استراتيجية لمنع سيطرة القطب الروسي على رقعة الشطرنج الاوراسية ذات الثروات.

ومن الواضح ان النظريات والخطط الاستراتيجية للموقع الروسي ذات الاهمية الجيوبولتيكية لن تتوقف حتى تتمكن الدول الكبرى من المساعدة على انهيار الدولة الروسية وتقسيمها الى دويلات صغيرة ليسهل السيطرة عليها.

ش

المراجع والمصادر:

1- إبراهيم احمد سعيد، الجغرافية السياسية بين مخاطر العولمة والجيوبولتيك، ط، الأوائل للتوزيع، دمشق،2006.

2- أمين محمد عبد الله، في أصول الجغرافية السياسية، مكتبة النهضة، القاهرة1984.

3- ألكسندر دوغين، أسس الجيوبولتيكيا "مستقبل روسيا الجيوبولتيكي"، ترجمة عماد حاتم ،دار الكتاب الجديدة المتحدة ، طرابلس ،2004.

4- بيتر تيلور، الجغرافية السياسية لعالمنا المعاصر، ترجمة عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، مطابع

السياسة الكويتية، 2002.

5- دياري صالح مجيد، التنافس الدولي على مسارات أنابيب نقل النفط من بحر قزوين. أطروحة دكتوراه

(غير منشوره) ، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2006.

6- زبغينو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، ترجمة أمل الشرقي، ط 1، الأهلية، للنشر والتوزيع، عمان ،

1999.

7- صبري فارس إلهيتي، الجغرافية السياسية مع تطبيقات جيوبولتيكية، دار الصفاء، عمان، 2000.

8- صمؤيل هنتغتون ، صدام الحضارات وإعادة النظام العالمي، الدار للجماهيرية للنشر والتوزيع،

طرابلس، ترجمة طلعت الشايب، ط2. 1999.

9- ظافر محمد العجمي، امن الخليج العربي، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2006.

10- عاطف علي، الجغرافية الاقتصادية والسياسية السكانية الجيوبوليتكيا، المؤسسة الجامعة للدراسات

والنشر، بيروت، 1989.

11- عادل عباسي، السياسة الروسية تجاه الجمهوريات الإسلامية المستقلة، رسالة ماجستير "غير

. منشورة" ، كلية العلوم السياسية والأعلام، جامعة الجزائر، 2007

12- عباس ألحديثي، نظريات السيطرة الإستراتيجية وصراع الحضارات، دار أسامة، عمان،2004.

13- عدنان صافي، الجغرافية السياسية(بين الماضي والحاضر) مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 1999

14- علي احمد هارون، أسس الجغرافية السياسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.

15- عبد الزهرة شلش ألعتابي، الموقع الجيوبولتيكي لليمن (أهميته و انعكاساته على أوضاعها الداخلية و الخارجية)، مجلة ،

كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العدد التاسع والأربعون، 2006.

16- عبد الرزاق مقرئ، صدام الحضارات، محاولة الفهم إبعاد واجبات وحالات العدوان الأمريكي على

الأمة الإسلامية، دار الكلمة، المنصورة ، 2004.

17- فايز محمد العيسوي، الجغرافية السياسية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة2000.

18- قيس ناصر راهي، دور الدولة في أطروحة صِدام الحضارات لصموئيل هنتنغتون (دولة المملكة

العربية السعودية أنموذجاً) مجلة الخليج العربي ، جامعة البصرة ، المجلد 15، العدد(3-4)،2012.

19- فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وختام البشر، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1993.

20- لطيف كامل الجابري، التحديات الإقليمية والدولية التي تواجه المشروع النووي الإيراني، رسالة

ماجستير، (غير منشوره) كلية الآداب، جامعة القادسية، 2007.

21- محمد أزهر سعيد السماك، الجغرافية السياسية (أسس وتطبيقات)، مطبعة جامعة الموصل، الموصل،

1988 .

22- محمد احمد حسن، الجيوبولتيك ونظرية صدام الحضارات لهنتغتون، المجلة السياسية والدولية، جامعة

المستنصرية، العدد 8، 2008

23 - محمد احمد عقله المومني، استراتيجيات سياسية القوة (مقومات الجغرافية السياسية) دار الكتاب العربي، بيروت، 2008.

24- محمد الحمادي وآخرون، الجغرافية السياسية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2007.

25- محمد سيف النقيب، نظرية نهاية التاريخ، مركز الأمارات للدراسات والبحوث، أبو ظبي، 2007

26- محمد سعدي، مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى انسنة الحضارة وثقافة السلام، مركز

دراسات الوحدة العربية، بيروت ،2006.

27- مهدي فليح الصافي، الدولة المطلة على بحر قزوين وآفاقها المستقبلية (دراسة في الجغرافية السياسية) رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب، جامعة البصرة2004.

28- لطيف كامل الجابري، التحديات الإقليمية والدولية التي تواجه المشروع النووي الإيراني، رسالة

ماجستير، (غير منشوره) كلية الآداب، جامعة القادسية، 2007.

29- شعبان عبد الرحمن، القواعد الأمريكية وسياسية الزحف الهادئ لاحتواء روسيا، مركز الجزيرة

للدراسات السياسية http//www.algazeera.net

30- http://www.arabphilosophers.com